قرى الضيف

محمد جعفر بن شعيب حاجين فعرجا الى ملمين وعاجا على مسلمين فحين عرفتهما وقبل أن ارد السلام عليهما مددت اليد إليهما كما مدها حسان بن ثابت الى رسول جبلة بن الايهم ثقة مني بصلته وتشوقا الى تكرمته واعتيادا لاحسانه وإلفا لموارد إنعامه وتيقنا أن خطوري بباله مقرون بالنصيب من ماله وأن ذكراه لي مشفوعة بجدواه وقمت عند ذلك قائما وقبلت الارض ساجدا وكررت الدعاء والثناء مجتهدا وسألت ا تعالى ان يطيل له البقاء كطول يده بالعطاء ويمد له في العمر كامتداد ظله على الحر وأن يحرس هذا البدد القليل العدد من مشيخة الكتاب ومنتحلي الاداب ما كنفهم به من ذراه وافاء عليهم من نداه واسامهم فيه من مراتعه وأعذبه لهم من شرائعه التي هم محلئون إلا عنها ومحرومون إلا منها .

وله رسائل وقصائد كثيرة إليه وقد أودعت هذا الكتاب شرطة منها .

وبلغني ان الصاحب كان يتمنى انحيازه إلى جنبته وقدومه إلى حضرته ويضمن له الرغائب على ذلك إما تشوقا أو تفوقا وكان ابو اسحاق يحتمل ثقل الخلة وسوء اثر العطلة ولا يتواضع للاتصال بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحليه بالرياسة في ايامه .

وأخبرني ثقات منهم ابو القاسم علي بن محمد الكرخي وكان شديد الاختصاص بالصاحب انه كثيرا ما كان يقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر اربعة الاستاذ ابن العميد وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف وابو اسحاق الصابي ولو شئت لذكرت الرابع يعني نفسه وأما الترجيح بين هذين الصدرين اعني الصاحب والصابي في الكتابة فقد خاض فيه الخائضون وأخب فيه المخبون ومن أشفي ما سمعته في ذلك ان الصاحب كان يكتب كما يريد وأبو اسحاق كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد وكيف جرى الامر فهما هما وقد وقف فلك البلاغة بعدهما